

الفصل الأول

أهمية الدعاء

obeikandi.com

إن الدعاء أفضل العبادات، قال الله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠].

وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠] قَالَ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ وَقَرَأَ: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: ٦٠] (١).

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث في سننه ١/٤٦٦/١٤٧٩ ط: دار الفكر، والترمذي محمد بن عيسى في سننه الجامع المختصر ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت ٥/٥٣٠/ (٣٢٤٧) بلفظه وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ذلك لأن الدعاء يظهر عبودية العبد لربه وحاجته إليه ومسكنته بين يديه، فمن رغب عن دعائه، فكأنه رغب عن عبادته سبحانه وتعالى، فلا جرم جاءت الأحاديث متضافرة في الأمر به والحض عليه.

ولقد أتى الله تعالى على أنبيائه به، فقال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠].

وجعله ﷺ من سنة الأنبياء والمرسلين، ودأب الأولياء والصالحين، ووظيفة المؤمنين المتواضعين، قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ

رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلَةً أَيْهِمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ  
عَذَابَهُ} [الإسراء: ٥٧].

وجعله من شؤون الملائكة الكرام، قال  
تعالى:

{وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ  
لِمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنَّا اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}  
[الشورى: ٥].

وقال تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ  
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ  
لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ  
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ

مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ  
يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾  
[غافر: ٧ - ٩].

وسماه الله تعالى دينا فقال سبحانه: {فَادْعُوهُ  
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [غافر: ٦٥].

وأمر ﷺ به وَحَثَّ عَلَيْهِ، قال تعالى: {وَسَأَلُوا  
اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء: ٣٢].

وقال ﷺ: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ} ﴿١٤﴾ [غافر: ١٤].

وقال ﷺ: {أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ  
لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} ﴿٥٥﴾ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ

إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ

قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [الأعراف: ٥٥ - ٥٦].

وأهل الجنة به عللوا نجاتهم من عذاب النار

فقالوا:

{ فَمَنْ لِّلَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَيْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ {

[الطور: ٢٧ - ٢٨].

ومن هنا فكل خير يحصل للعبد فأصله التوفيق، والتوفيق بيد الله لا بيد العبد، ومفتاحه الدعاء والافتقار، وصدق اللجوء والرغبة والرغبة إليه، فإذا منح الله عبده ذلك المفتاح فقد أراد أن يفتح له، وإذا أغفله عنه فقد أغلق باب الخير دونه، فالله تعالى قريب من عبده، وعليه

أَنْ يَدَاوِمَ طَرُقَ بَابِهِ عَلَيْهِ يَفْتَحُ لَهُ، قَالَ تَعَالَى:  
{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ  
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ لَسْتَجِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي  
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } [البقرة: ١٨٦].

لِذَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: (إِنِّي لَا أَهْمُ هَمَّ  
الْإِجَابَةِ، وَلَكِنْ هَمَّ الدَّعَاءِ، فَإِذَا أَهَمَّتِ الدَّعَاءَ فَإِن  
الْإِجَابَةُ مَعَهُ) <sup>(١)</sup>، وَهَذَا كَلَامٌ نَفِيسٌ فَمَنْ أَهَمَّ الدَّعَاءَ  
فَقَدْ أَرِيدَ بِهِ الْإِجَابَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ (ادْعُونِي  
أَسْتَجِبْ لَكُمْ)

---

(١) الفوائد ص ٩٧، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ط: دار الكتب  
العلمية - بيروت الثانية، ١٣٩٣ - ١٩٧٣، اقتضاء الصراط  
المستقيم ١٩٩/٢ لابن تيمية ط: دار عالم الكتب السابعة  
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

وعن ابن عينية قال: لا تتركوا الدعاء ولا يمنعكم منه مانع ما تعلمون من أنفسكم فقد استجاب الله لإبليس وهو شر الخلق حين قال:

{ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ } ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ } ١٥ [الأعراف: ١٤ - ١٥] (١).

\*\*\*

---

(١) (الأعراف: ١٤، ١٥، شعب الإيمان (٥٣/٢))